والترتيب فقد عبدّ الطريق لغيره، ووضع اللبنة الأولى فى البناء لكل ألفية ظهرت من بعده[٢]. اتبع ابن مالك فى المنظومة النسق الذى اتبعه فى كتاب التسهيل مع تعديل يسير يتلخص فى أنه أخر فى الألفية الحديث عن الأفعال الجامدة وما يعمل من الأسماء عمل الأفعال، وجعلها بين المجرورات والتوابع. وأن النظرة القائمة على المحاور فى التصنيف كانت نظرة تعليمية مناسبة للفكر لما فيها من ترابط بين المسائل فى الأبواب وذلك يساعد المتعلم على الترتيب الذهنى وعلى التذكر أيضاً، وقد شاع من الأنماط النحوية فى التأليف ما قام على محور المعمولات وبخاصة بعد ابن مالك.

والمنظومة النحوية تعدّ حلقة من حلقات النحو العربى ومرحلة من مراحل التأليف فيه أثرت فيما تلاها من مؤلفات. فبعد عصر السيوطى ظهرت كتب متنوعة فى النحو كان أغلبها شروحاً أو حواشى أو تعليقات على ما سبقها من مؤلفات. وهناك طائفة أخرى من الكتب التى ألفت على نسق متدرج قريب المنال لسد حاجة تلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية. وأغلب هذه الكتب سار فى ترتيب المسائل النحوية مبتدئاً بالكلام عن الاسم فالفعل فالحرف وما يتدرج تحت كل منها من أقسام، ثم الكلام على بعض النواحى الصرفية كالتصغير والنسب والإعلال والإبدال.

وهذه هى المادة العلمية التى تضمنتها الكتب النحوية فى مراحلها المختلفة سارت متدرجة فى نحوها واكتمالها، وسلك العلماء فى ترتيبها طرقاً مختلفة ولكنها ترمى إلى غاية واحدة هى البحث فى الكلمة وأحوالها وأوضاعها وضبط آخرها، وفى العوامل التى ينشأ عنها ذلك، وفى صوغ الكلمات واشتقاقها أو فى الجملة وأنواعها، والحقيقة أن المختصرات على عمومها لاتعنى بنظام الجملة فى العربية لكننا نجد علاجاً لذلك عند ابن هشام وابن عصفور من النحاة المتأخرين.

---

(١) دكتور عبد العال سالم مكرم، المدرسة النحوية فى مصر والشام فى القرنين السابع والثامن من الهجرة، ص ١٧٨ - ١٧٩، دار الشرق، القاهرة، ط ١، ١٩٨٠م.